جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثالثة

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي

عنوان المحاضرة: مقتل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وبعض الثورات المؤيدة للحكم الأموي

أسم التدريسي : أ.د. صباح جاسم حمد

الإيميل الجامعي للتدريسي : sabah_jasim@tu.edu.iq

استولى عبد الله بن علي العباسي على الجزيرة والشام، وهرب مروان الى مصر، فأتبعته الجيوش العباسية. ثم عبر مروان النيل فلحقه صالح بن علي عم السفاح، فأدركه بقرية بوصير، فقصدته خيول العباسيين من كل جانب وظل يقاتل حتى قتل. وكان من كلامه المأثور: أن الجزع لا يزيد في الآجال، وأن الصبر لا ينقص الأجل، وكان يتمثل بهذين البيتين:

ذل الحيـــــاة وهـــــول الممـــــات وكـــــلاً أراه وخيمـــــا وبـــــيلا

فـــإن كـــان لا بـــد مـــن ميتتـــةٍ فســـيري الـــى المـــوت ســـيرا جمـــيلا

وكان مروان بطلا شجاعا، مشهورا بالفروسية والإقدام والرجولة والصبر على مكاره الحرب. امتدحه أبو جعفر المنصور فقال: (لله دره ما كان أحزمه وأسوسه وأعقه عن الفيء) وبموته زال ملك بني أمية، وكانت قد حكمت واحد وتسعين عاماً

حركة حبيب بن مرة

كان حبيب بن مرة أول من تصدى لأبي العباس السفاح في بلاد الشام بإعلانه ثورة مسلحة ضد قواته العسكرية. ويرجع سبب ذلك ردا على سياسة الانحياز التي قام بها العباسيون بعد أن بسطوا سيطرتهم على الشام واعتمادهم على قبائل دون أخرى. مما حدا بحبيب بن مرة الى استنفار القبائل القيسية وإعلانها العصيان والتمرد وخلع بيعة العباسيين.

ويذكر أن حبيبا هذا كان أحد قادة مروان بن محمد وفرسانه، وكانت ثورته بحوران والبلقاء من أرض الشام سنة١٣٢ هـ ورفع شعار البياض، فبايعته قيس وممن يليهم من أهل تلك الكور. ولما علم عبد الله بن علي بذلك خرج بمجموعة سكرية للقضاء على هذه الحركة. وقد اصطدمت جموع حبيب مع قوات عبد الله بن علي في عدة مواجهات إلا انها لم تسفر عن شيء.

فلما بلغ عبد الله بن علي خروج أبي الورد بقنسرين، وأن ثورته أصبحت ذات شأن خطير لجأ الى الحيلة وتظاهر انه يريد السلم. فأرسل الى حبيب بالصلح فصالحة وأمنه ومن معه. وخرج بقواته متوجها لقنسرين لمحاربه أبي الورد وجموعه، ويبدو ان عبد الله بن علي لم يكن مرتاحا للصلح الذي عقده مع وخشي أن يعود هو أو مناصروه الى تبني الخيار العسكري،

خاصة بعد التجاء القبائل القيسية في دمشق اليهم. لذا أشارت المصادر أن عبد الله بن علي بعد أن نجح في مهمته سار اليهم وهزمهم.

حركة اسحق بن مسلم

خرج أهل الجزيرة شمالي العراق، وثاروا على أبي العباس السفاح ونقضوا عهد العباسيين فساروا الى حران وفيها موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجنود، فتثبت بمدينته وحاصروه ومن معه، وخلال ذلك قدم إسحاق بن مسلم من أرمينيا، وكان واليا عليها من قبل مروان بن محمد. وأمره أهل الجزيرة عليهم، وحاصروا موسى بن كعب نحو شهرين.

ووجه أبو العباس أخاه أبا جعفر للقضاء على هذا التمرد فمضى الى حران، وقد انضم معه الكثير ممن شاركوا بحصار ابن هبيرة في واسط. وما أن علم إسحاق بن مسلم بقدوم هذا الجيش حتى رحل الى الرها، ومن بعدها الى سميساط بأرض كلكيليا، وقد استطاعت الجيوش العباسية بعد عدة مواجهات أن تهزم اسحاق بن مسلم وقواته، وفرضت عليه الحصار في سميساط حيث تحصن إسحاق، ثم كاتبهم بعد ذلك، وطلب الأمان فأجابوه وكتبوا الى أبي العباس بذلك.

وبعدها صلح أمر الجزيرة لبني العباس وقد ولى أبو العباس السفاح أخاه أبا جعفر واليا عليها. والملاحظ على هذه الثورات أنها كانت اقليمية متفرقة بدأت في فلسطين ثم انتشرت في الشام والجزيرة، وكان ينقصها التنظيم وعدم الاتفاق على هدف واحد، ولهذا استطاعت جيوش الخلافة العباسية أن تقضي عليها بسهولة.

بعد أن انتصرت الجيوش العباسية على الأمويين استحدث منصب الوزير مباشرة. ويقال ان السفاح اتخذ أبا سلمة الخلال وزيرا له وسموه –وزير آل محمد– قبل بيعته. علما أن العباسيين لم يعرفوا نظام الوزارة سلطات الوزير ومناطق نفوذه بصورة واضحة. ولكنهم وضعوا الحجر الأساس لهذه المؤسسة عند استيزار الخلال. ثم نمت وتدرجت حتى اتخذت شكلها الثابت

في أواخر العصر العباسي الأول كما سنرى. أما الدواوين فقد استعمل خالد بن برمك على ديوان الخراج الجند فأدخل نظام الدفاتر بأن جعل سجلاتها في دفاتر بعد أن كانت في صحف متفرقة.

ولاية العهد

عهد السفاح عام ١٣٦هـ لأخيه أبي جعفر المنصور بالخلافة من بعده، ثم لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد، فأعاد خطا الأمويين مرة أخرى. وكانت وفاة السفاح عام ١٣٦ هـ ودفن في قصره بالأنبار.

تقييم خلافة السفاح

على الرغم من قصر خلافة السفاح، فانه قضى على أكثر خصومه، واستطاع تهدئة بعض منافسيه كالعلويين خاصة آل الحسن الذين أكرمهم غاية الإكرام وسايرهم باللطف والدهاء حتى هدأ أمر محمد النفس الزكية. ويظهر أن أبا العباس كان أميل الى اللين والمساومة من المنصور، كما يظهر في معاملته أبا مسلم والعلويين.

كذلك فانه كان ذا شخصية قوية، ولعل لهذه أثرا في توليه الخلافة قبل أخيه المنصور الذي كان أكبر منه سنا، ثم ان السفاح كان ملازما لأخيه ابراهيم الإمام في الدعوة السرية بينما كان المنصور يتجول بين العراق وفارس، إضافة الى أن أم السفاح عربية وأم المنصور غير عربية.

وكذلك أجمعت روايات المؤرخين على أن السفاح كان متصفا بالحلم وكرم الأخلاق ويكره سفك الدماء ولا يذكر عنه التقتيل إلا قليلا. ويذكر ابن قتيبة أن أبا العباس غضب عندما قتل عمه عبد الله بن علي الزاهد عبد الواحد بن سليمان وكتب الى عمه: (ألا يقتل أحد من بني أمية حتى يعلم به أمير المؤمنين). والظاهر انه اعتقد أن القتل ضرورة سياسية لتوطيد ملكه في تلك الظروف فحاول تحديده.